آيات نزول الملائكة في القرآن الكريم

د. سلطان بن بدير العتيبي
الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بجامعة جدة

من ١١٥٧ إلى ١٢٢٠

آيات نزول الملائكة في القرآن الكريم

سلطان بن بدير العتيبي
قسم علوم القرآن –كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية –جامعة جدة
البريد الإلكتروني:aboalwaled2009@gmail.com

مستخلص:

تمثلت أهمية البحث في كونه يناقش موضوعًا حيويًا من الموضوعات الإيمانية الغيبية وهو الإيمان بالملائكة.

وقد هدفت الدراسة إلى بيان الآيات التي تناولت نزول الملائكة في القرآن. وقد قُسّم البحث إلى مقدمة تتضمن موضوع البحث ومشكلته وأهميته وأهدافه ومنهجيته والدراسات السابقة، ثم التمهيد: ويتناول التعريف بالملائكة وأصنافهم وصفاتهم وضرورة الإيمان بهم، يليه:

الفصل الأول: نزول الملائكة فيما يخص المؤمنين.

الفصل الثاني: نزول الملائكة فيما يخص الكافرين.

الفصل الثالث: نزول الملائكة فيما يخص البعث والحساب.

وأخيرا الخاتمة: وجاء فيها أهم نتائج البحث وتوصياته، ومن أهم نتائج البحث أن الملائكة تنزل على الأنبياء لتبليغ الوحي وللتأييد والنصر والتبشير، كما تنزل على بعض البشر للتكريم والتشريف والإنذار والابتلاء، ولحفظ بني آدم، والملائكة تنزل على الكافرين لإهلاك المكذبين وللعنة الكافرين ولمواجهة الكفار والعصاة، أما فيما يخص نزول الملائكة لإحصاء الأعمال وعند الموت والبعث فإنها تتمثل في نزول الملائكة لمراقبة الإنسان وكتابة أعماله، ولقبض أرواح المؤمنين والكافرين العصاة ولرعاية أهل الجنة والاختفاء بهم ولعذاب أهل النار والتنكيل بهم.

الكلمات المفتاحية: آيات ،نزول الملائكة، القرآن الكريم، الإيمانية الغيبية.

Verses Of Angels' Descending In The Holy Qur'an

Sultan bin Bedir Al-Otaibi
Department of Quran Sciences-College of the Noble Qur'an and Islamic Studies -At the University of Jeddah
Email: aboalwaled2009@gmail.com

Abstract:

The research is deemed to be important because it addresses a vital theme concerning faith-based occultism issues (Al Ghaib), namely, belief in angels. The study aims to clarify the verses described the descending of angels in Quran. The research has been divided into an Introduction, involving subject, questions, importance, objectives and methodology of the research and literature. Then, the Preamble: indicating the definition, type and characteristics of angels and the necessity to have belief in them. After that, Chapter One: Descending of Angels with respect to Believers; Chapter Two: Descending of Angels with respect to Disbelievers; Chapter Three: Descending of Angels with respect to the Resurrection and Judgement; and finally, the Conclusion: summarizing the most significant findings and recommendations of the research.

One of the most important findings of the research is that the angels descend upon prophetsas messengers conveying the revelation (Wahy), for support, advocacy and proselytism. They also descend upon some people for honor, privilege, warning and trial and to save children of Adam. Angels descend upon the disbelievers to doom the deniers, curse the disbelievers and confront the unbelievers and disobedient people. Concerning the descending of angels so as to record the persons' deeds for the Day of Resurrection and Judgment, this is represented in descending of the angels to monitor the person and record his deeds, take the soul of the believers and disbelievers, the disobedient people, to welcome and celebrate the dwellers of paradise and to torture and punish dwellers of hell.

Keywords: Verses, The Revelation Of Angels, The Noble Qur'an, The Occult Fideistic

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان وجزء من عقيدتنا ومن الغيبيات التي أمرناه الله تعالى بالإيمان بها حيث إن البحث في موضوع الملائكة من الأمور العقائدية المهمة نتناول فيه أمورا غيبية لا مجال فيها للأهواء والميول بل لابد من الاستناد إلى أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومما لاشك فيه أن الدراسات التطبيقية العملية في مجال علم العقيدة من أهم الدراسات التي تسهم في تحويل النظرية إلى تطبيق والفكر المجرد إلى واقع عملي تطبيقي سلوكي وقد جاء هذا البحث ليضع لبنة في محاولة تحويل النظرية العقدية إلى واقع عملي سلوكي من خلال ركن من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة وذلك من خلال تناول آيات نزول الملائكة في القرآن الكريم وكيفية الاستفادة من تلك الآيات وتحويل تلك الاستفادة إلى سلوكيات يتمسك بها المؤمن.

مشكلة البحث:

تحاول الدراسة الحالية أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

– ما أهمية النصوص التي جاءت في القرآن الكريم والتي تناولت نزول الملائكة؟ وما تأثيرها على المسلم؟

– ما تقسيم الآيات التي تناولت نزول الملائكة من حيث المخاطب بتلك الآيات ومن حيث موضوع تلك الآيات؟

حدود البحث:

ستكون الدراسة دراسة موضوعية تطبيقية تفسيرية لما تناولته الآيات القرآنية من أمر نزول الملائكة مع الاستدلال والشرح لما ورد في أقوال المفسرين وغيرهم من إيضاح وبيان.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان أوصاف ووظائف الملائكة للكشف عن أسرار هذا العالم العظيم وعلاقته بالإنسان.

- بيان الآيات التي تناولت نزول الملائكة في القرآن وعلاقتها بالمخاطبين وتصنيفاتها من حيث الأهداف والموضوعات.

- دراسة الآيات القرآنية التي تناولت نزول الملائكة دراسة متأنية تستهدف خدمة الأمة الإسلامية من خلال دراسة قرآنية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يناقش موضوعًا حيويًا من الموضوعات الإيمانية الغيبية وهو مهم في حياة الإنسان المؤمن، كما أن الإيمان بالملائكة يمثل عاملاً مهمًا في بناء عقيدة المسلم في التعرف على عالم الملائكة من حيث أصل الخلقة ورتبهم وأسماءهم وأهم الأعمال التي يقومون بها من خلال الآيات القرآنية.

كذلك فتح باب جديد من أبواب الإيمان بالملائكة وهو بيان آيات النزول للملائكة ووظائفها وتأثيرها في سلوك المخاطب.

منهجية البحث:

اتخذ الباحث منهجية في البحث تمثلت فيما يلي:

المنهج الاستقرائي الجزئي: جمع النصوص التي تناولت نزول الملائكة في القرآن الكريم.

المنهج التحليلي: تحليل تلك الآيات وما ذكره العلماء من تفسير أو أوجه استدلال لتلك النصوص.

المنهج الاستنباطي: استنباط ما تدل عليه الآيات من حقائق حول موضوع الدراسة من تصنيفات للملائكة من حيث الموضوع والمخاطب والأثر على المسلم في حياته

المنهج التطبيقي: يتم تطبيق الاستفادة من الآيات التي تختص بنزول الملائكة على الواقع العملي السلوكي للمسلم.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان، لعبد العزيز صباح العبيدي، وهي رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التفسير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١١هـ.

تطرق الباحث إلى علاقة الملائكة من خلال الآيات القرآنية، واشتملت الدراسة على مقدمة وبابين.

الباب الأول: علاقة الملائكة بالإنسان بالدنيا، وفيه ثمانية فصول.

الباب الثاني: علاقة الملائكة بالإنسان بالآخرة، وفيه أربعة فصول.

وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- أن علاقة الملائكة بالإنسان طويلة طولاً لا يقدر بالسنين.

٢- قوة علاقة الملائكة بالإنسان.

٣- يجب علينا أن نؤمن بالملائكة.

٤- علينا أن نقتدي بالملائكة في طاعتهم لله.

٥- علينا أن نتأدب مع الملائكة ونتجنب أذيتهم؛ لأنهم ملازمون لنا.

الدراسة الثانية: الملائكة والإيمان بهم، لناجي محمد داود، رسالة مقدمة لدرجة الماجستير فرع العقيدة، جامعة أم القرى للعام الجامعي ١٤٠١/١٤٠٢هـ.

تعرضت هذه الدراسة إلى مباحث في الملائكة والإيمان بهم، وقسم الباحث رسالته إلى: مقدمة، وتمهيد، وبابين: الباب الأول: التعريف بالملائكة، وفيه

ثلاثة فصول. الباب الثاني: في صفات الملائكة وأعمالهم، وفيه ثلاثة فصول، والخاتمة تعرض فيها أهم نتائج بحثه.

الدراسة الثالثة: الإيمان بالملائكة حقيقته وتأثيره في حياة المؤمن، وهي ورقة علمية للباحث الحضرمي أحمد الطلبي، بمركز السلف للبحوث والدراسات، تاريخ النشر عام ١٤٣٩هـ.

تعرض الباحث إلى معنى الملائكة وحقيقة الإيمان بهم، ثم تعرض لاعتقادات غير المسلمين بهم، ثم إلى وجوب الإيمان بالملائكة، ثم إلى مظاهر الإيمان بالملائكة وبيّن أن الإيمان بهم يكون جملة وتفصيلاً، ثم تعرض إلى التشبه بهم في العبادة باعتقاد أن ما عندهم من الكمال هو من فضل الله؛ يتطلب دعاءهم واستغفارهم.

الدراسة الرابعة: عناية الملائكة بالإنسان، نور هشام عبود، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس كلية الآداب، مج٤٦، سبتمبر ٢٠١٨م.

حيث تناول الباحث موضوع عقائدي مهم يتحدث عن عناية الملائكة بالإنسان، واستند فيه إلى الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وكان الهدف من الدراسة بيان علاقة الملائكة بالإنسان في جميع مراحل حياته منذ كان جنينًا في بطن أمه حتى مماته ومن خلال البحث تبين أن هناك نوعين من الملائكة: نوع واجبهم الاستغراق في عبادة الله وتقديسه وليسوا مكلفين بخدمة البشر وهم المقربون، ونوع واجبهم خدمة الإنسان، كالقيام عليه عند خلقه، وحراسته، ومراقبته، وحفظه، وكتابة أعماله، وابتلائه، ونزع روحه حين يحين آجاله، أما عن علاقة الملائكة بالإنسان المؤمن فإنها تحب المؤمنين، ومن ثمرات هذا الحب صلاتهم عليهم، والاستغفار له، وقتالهم معهم لتثبتهم في الحروب، وتشهد جنازتهم، أما الكفار فإنها تلعنهم بل وتلعن كل من يعمل عمل لا يرضي الله ورسوله، وتنزل العذاب بهم بأمر من الله تعالى، والإيمان

بالملائكة واجب علينا لأنه ركن من أركان الإيمان، وله آثار عظيمة وهي شكر الله تعالى على عنايته بنا، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظنا وحمايتنا.

الدراسة الخامسة: التشبه بالملائكة تأصيلا وتطبيقا، شريف بن الشيخ صالح أحمد الخطيب، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج١٢، ع ٤، مارس ٢٠١٩م.

يتوجه البحث إلى الحديث عن ركن من أركان الإيمان، والذي ينبني عليه عمل المسلم وسلوكه، وهو الإيمان بالملائكة، من حيث تأصيل فكرة التشبه بالملائكة من الكتاب والسنة، وبيان ما قاله العلماء في وجه الاستدلال بهذه الآيات والأحاديث في التشبه بالملائكة وتم إيراد بعض النماذج لهذا التشبه، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى تمهيد ومبحثين، جاء في التمهيد: التعريف بالملائكة ووجوب الإيمان بهم وحكمته. بينما تحدث المبحث الأول عن: التأصيل الشرعي لجواز التشبه بالملائكة، أما المبحث الثاني فتناول: نماذج من التشبه بالملائكة، وكان من أهم النتائج لهذا البحث أن البشر يمكن أن يتشبهوا بالملائكة في أفعالهم التكليفية، وبما لا يتعارض مع طبيعتهم البشرية وبقدر وسعهم وطاقتهم.

الدراسة السادسة: الملائكة في القرآن الكريم: دراسة عقائدية، معالم سالم يونس المشهداني، فرح قاسم كريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج٩، ع١٧، ٢٠١٨م.

وقد أوضحت الدراسة أن الاعتقاد بوجود الملائكة جزء من عقيدة الإسلام وأركان الإيمان، فأصول الدين الإسلامي ثلاثة أقسام هي الإلهيات والنبوات والسمعيات، ومن السمعيات الثابتة بالنقل الصحيح في الكتاب والسنة الإيمان بالملائكة وأحوالها وصفاتها وأسمائها ومهامها، ولقد بين كتاب الله تعالى تفاصيل هذا الركن، ووجوب الإيمان به كما جاء من عند الله تعالى، فهي

مسألة توفيقية لا اجتهاد عقلي فيها، وللإيمان بها ثمرات طيبة ومباركة تنعكس في أحوال المؤمنين بها، وهي من الغيب الذي ينال الهدى ويفلح من يؤمن به في الآخرة.

الدراسة السابعة: عصمة الملائكة: رؤية عقدية، بشار شعلان عمر النعيمي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج١٠، ع١٨، ٢٠١٨م.

وقد بين الباحث في هذه الدراسة أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بالله تعالى،

فمن آمن بالله تعالى يتحتم عليه الإيمان بالملائكة وبكل ما ورد به الدليل عنهم من القرآن الكريم أو هدي النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولقد اختلفت عقائد الناس في إثبات وجود الملائكة وفق الآتي:

إن الناس المتبعون للأنبياء آمنوا بالملائكة بناءً على إيمانهم بالأنبياء والرسل، وغير المتبعين للأنبياء اختلفوا في الملائكة: فمنهم من لم يتعرض للملائكة بنفي أو إثبات، ومنهم من أثبت وجود الملائكة، لكنهم اختلفوا في طريقة إثباتهم للملائكة، فالروحانيون أثبتوا وجودهم عن طريق المكاشفات والمشاهدات، والفلاسفة أثبتوا وجودهم عن طريق القسمة العقلية.

ومن المعلوم ضرورة أن للملائكة ألقاباً عديدة، وهذه الألقاب تمثل بعض أصناف الملائكة وصفاتهم ووظائفهم، فمثال الألقاب التي تمثل صنفها: الروح الأمين، حملة العرش وغير ذلك، ومثال الألقاب التي تمثل صفاتهم: الروحانيون، الصافات، وغير ذلك، وأما الألقاب التي تمثل بعض وظائفهم منها: الحفظة، الزبانية، وغير ذلك.

أما فيما يتعلق بعصمة الملائكة، فقد أثبت البحث ثبوت عصمتهم (عليهم السلام) عصمة تامة، ولم يثبت بأي طريق وقوع الذنب منهم بأي شكل كان، وقد دل على ذلك الآيات البينات القاطعات، وليس هناك ما يخالف ذلك سوى

شبه ضعيفة أوردها المشككون في عصمة الملائكة، وكلها منتقضة بالأدلة والحجج.

الدراسة الثامنة: صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم، محمد إلياس محمد أنور، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ع٤، سبتمبر ٢٠١٧م.

وقد هدف البحث إلى بيان صفات ووظائف الملائكة في ضوء القرآن الكريم، واعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وكانت أهم النتائج: الإيمان بالملائكة عند أهل السنة أحد أركان الإيمان الذي لا يتم إلا به، فمن لم يؤمن بالملائكة، أو آمن ببعضهم، فهو كافر بالله سبحانه وتعالى.

وللملائكة أجسام نورانية، أُعطيت قدرةً على التشكل والظهور بأشكال مختلفة، ولهم صفات ووظائف خاصة يتميزون بها عن الإنس والجن، وأنهم لا يتصرفون ولا يعملون عملًا إلا بأمر الله، فهم لا يعصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم أكثر الخلق عبادةً لله سبحانه وتعالى، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

وقد أوصت الدراسة الباحثين وطلبة العلم بدراسة خصائص وصفات ووظائف الملائكة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، حيث لم يأخذ هذا الموضوع نصيبه من الدراسة التفسيرية الكافية خلاف بقية العلوم من علمي العقيدة والسنة.

الدراسة التاسعة: الحبائك في أخبار الملائك للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن الكريم للطباعة والنشر، القاهرة.

اقتصر الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه القيم على مبحث واحد من مباحث الملائكة المتعددة حيث تكلم عن عدد من أسماء الملائكة والأعمال التي أوكلت

بهم، وكثرتهم ورؤسائهم، حيث تناول رحمه الله أكثر الشواهد من كتاب العظمة لأبي الشيخ رحمه الله.

الدراسة العاشرة: الإيمان بالملائكة، علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

وهذه الدراسة تهتم بالمعرفة التفصيلية بالملائكة لأنها ترسخ الإيمان بهم وتعمقها وتجدد المحبة والمودة والصحبة مع عباد الله الأبرار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والذين تربطنا بهم تحقيق العبودية الخالصة لخالقنا العظيم جل في علاه.

وبعد، فإن هذه الدراسات السابقة غلب عليها الجانب العقدي، وما ذُكر في القرآن الكريم فهو عام في الملائكة، فأردت في هذا البحث التركيز على آيات نزول الملائكة على طريقة التفسير الموضوعي، من خلال آيات نزول الملائكة.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

المقدمة: وتتضمن موضوع البحث ومشكلته وأهميته وأهدافه ومنهجيته والدراسات السابقة.

التمهيد: ويتناول التعريف بالملائكة وأصنافهم وصفاتهم وضرورة الإيمان بهم.

الفصل الأول: آيات نزول الملائكة فيما يخص المؤمنين.

الفصل الثاني: آيات نزول الملائكة فيما يخص الكافرين.

الفصل الثالث: آيات نزول الملائكة لإحصاء الأعمال وعند الموت والبعث والحساب.

الخاتمة: وجاء فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

التعريف بالملائكة وأصنافهم وصفاتهم وضرورة الإيمان بهم

مدخل:

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بالملائكة فلا يصح إيمان المسلم حتى يسلم بما صح من أخبارهم وأوصافهم وأعمالهم وأسماء من وردت أسماؤهم مثل كونهم عباد لله تعالى لا يعصون ولهم أجسام وهم ذوو أجنحة ويكتبون ويصعدون وينزلون ويطوفون وغير ذلك من النصوص القطعية وسوف نتناول في هذا التمهيد التعريف بالملائكة وأصنافهم وصفاتهم وأعدادهم وضرورة الإيمان بهم والحكمة من ذلك وآثار الإيمان الملائكة.

أولا: التعريف بالملائكة:

١- الملائكة لغة:

(جمع ملك، وأصله "مألك"، وقيل: "ملأك" على وزن مفعل، فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، وأسقطت، فوزن "ملك": فعل، وقيل مأخوذ من "لأك" إذا أرسل "فملأك" مفعل، ثم نقلت الحركة وسقطت الهمزة فـ "ملك" على وزن "فعل". وقيل غير ذلك)[١].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ١٨/١، القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادى، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م، ٣٢٧/٣.

٢ – الملائكة شرعا واصطلاحا:

(الملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظور التي لا يعلم حقيقتها إلا الله) [١].

وأيضاً (هم مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرؤون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا)[٢].

(وهم أرواح قائمة في أجسام نورانية، قد طهرهم الله عن الشهوات الحيوانية، فهم لا يتناكحون ولا يتناسلون، ونزههم من ارتكاب الخطايا والآثام فلا يعصون لله أمراً وجردهم من الاختيار فلا يملكون اختياراً أو شيئاً منه عما يملك البشر، بل خلقهم الله مقصورين على طاعتهم) [٣].

قال الفخر الرازي: (والملائكة أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات، وهذا قول أكثر المسلمين)[٤].

(وهم أجسام علوية قائمة بأنفسها، قادرة على التشكيل بالقدرة الإلهية، ذوو قدرات خارقة لا حصر لهم، لا يأكلون، ولا يشربون ولا ينكحون، مقربون

---

(١) العقائد الإسلامية، السيد سابق، دار الكتب العربي، مصر، ط١، ١٩٦٤م، ص١١١.

(٢) العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص١١١.

(٣) إيماننا الحق بين النظر والدليل، إبراهيم النعمة، مكتبة ٣٠ تموز، الموصل، ط١، ١٩٨٣م، ص٨٦.

(٤) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط١، ١٩٨١م، ١٦٠/٢.

طائعون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وليس لهم من خصائص الربوبية، والألوهية شيء)[١].

٣- أصناف الملائكة:

(والملائكة أصناف كثيرة بحسب ما نيط بهم من أعمال ونجملها هنا فنقول: منهم حملة العرش، ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها بعبادة دائمة، ليلاً ونهاراً صباحاً ومساء كما قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، ومنهم الذين يدخلون البيت المعمور زمرة بعد زمرة كل يوم سبعون ألف ملك، ومنهم من وكل بالجنان حيث يعدون الكرامة لأهلها ويهيئون الضيافة لساكنيها من ملابس ومساكن.... ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]، ومنهم الموكلون بالنار ومقدموهم تسعة عشر ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر: ٣٠]، ومنهم الراكع دائماً والساجد دائماً والقائم دائمًا)[٢].

قال ابن القيم: (وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه تعالى وكَّل الجبال ملائكة، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ووكل بالرحم ملائكة تدبر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته. ووكل بالشمس والقمر ملائكة. وكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل الأنهار فيها ملائكة... ومنهم ملائكة الرحمة

---

(١) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم، المرابط بن محمد يسلم الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٠٥.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ص٥٩، ٥٠.

وملائكة العذاب، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات والتسبيح والتقديس) [١].

٤- أعداد الملائكة:

إن عدد الملائكة لا يحصيها إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، (أي وما يعلم عدد الملائكة، وقوتهم وضخامة خلقهم، وكثرتهم إلا الله رب العالمين)[٢].

وفي حديث الإسراء عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه...»[٣].

ثانيا: صفات الملائكة:

(عالم الملائكة عالم غيبي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه، لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة.. خلقهم الله سبحانه من نور، كما خلق الجان من مارج من نار)[٤].

ومما سبق نستطيع بيان صفات الملائكة في النقاط التالية:

١ - مخلوقون من نور:

(١) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، ط٤، ١٩٧٩م، ص١٨٠.

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ١٩/٧٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، من حديث أنس بن مالك، ١٦/٢، رقم ٤٢٩.

(٤) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، ١٩٨٩م، ص٨.

عن عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وُصف لكم»(١).

٢ – ذوو خلقة كبيرة وقوة عظيمة:

(للملائكة أحجام كبيرة تفوق أحجام المخلوقات الأخرى التي اعتدنا رؤيتها)(٢).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

جاء في تفسير هذه الآية: (أنهم غلاظ القلوب شداد الأبدان وهم من القوة بحيث لا تضرهم النار التي تذيب الحديد والحجارة)(٣). (يدل على ذلك إهلاكهم لقرى قوم لوط، وجعل عاليها سافلها)(٤).

٣ – يتأذون مما يتأذى منه ابن آدم:

فعن جابر – رضي الله عنه – نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل البصل، والكراث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: (من أكل من هذه

---

(١) صحيح مسلم، باب في أحاديث متفرقة، من حديث عائشة رضي الله عنها، ٨٣/١٩، رقم ٧٦٨٧، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٥٨) .

(٢) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، ص١٣، ١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م، ٣٠٩/٤.

(٤) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط١، ١٩٨١م، ١٦٤/٢.

الشجرة المنتنة فلا يقرب مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس)[١].

(وللملائكة أحاسيس، فهم يخشون الله، وينفعلون فزعاً من رهبة المواقف والتجليات الإلهية)[٢].

٤ – لهم أجنحة:

(ميز الله الملائكة عن بني آدم بالأجنحة التي يستطيعون الطيران بها بين السموات والأرض بسرعة هائلة تفوق كل ما عرفه الإنسان في هذه الحياة الدنيا من ماديات)[٣].

(قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر: ١]، أي: منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر)[٤].

وإذا رأت الملائكة طلاب العلم فإنها تتوقف عن الطيران وتخضع بأجنحتها رضاً بما يصنع كما جاء ذلك في حديث صفوان بن عسال عن النبي

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل ثوماً أو بصلاً، ٤/٣٠، رقم١٢٨٠.

(٢) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط٢، ٢٠١٢م، ص١٩.

(٣) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، مكتبة أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٢م، ص٦٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٣/٥٤٦.

صلى الله عليه وسلم قال: «إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب» [(١)].

٥ – لهم القدرة على التشكل:

(التمثل والتشكل هو التصور بالصور المختلفة وهذا التصور قد ميز الله به الملائكة عن بني آدم فإن الإنسان لا يستطيع أن يغير طبيعته التي خلقه الله عليها بخلاف الملائكة فقد مكنهم الله من التصور بغير صورتهم التي خلقوا عليها)[(٢)].

(فقد وهب الله تعالى الملائكة قدرة عالية على التصور بالصور المختلفة، والتشكل بعديد من الأشكال المتنوعة)[(٣)].

(فقد تظهر الملائكة في صورة رجال من البشر، ولكن هذا لا يعني أنها تمارس ما يمارسه البشر من طبائع وغرائز، مثل الأكل والشرب وغيره. ولقد جاء جبريل الروح الأمين إلى مريم لينفذ مشيئة الله بمولد المسيح منها بنفخة قدسية، وكان متمثلاً صورة رجل من البشر: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم: ١٦–١٧])[(٤)]. قال ابن كثير رحمه الله: (﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ أي: على صورة إنسان تام كامل)[(٥)].

---

(١) سنن الترمذي، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله، رقم ٣٨٧٨، ١٣/٤٥.

(٢) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، ص٧٦.

(٣) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، ص١٧.

(٤) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص١٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٣/١١٥.

٦ - لهم القدرة عل الكلام:

فقد دلت النصوص على أن الملائكة عليهم السلام يتكلمون وكلامهم يسمع، وصفة الكلام ملازمة لهم حتى في حال تمثلهم بصورة بني آدم. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة: ٣٠]. (فمن صفات الملائكة الجسدية الكلام وهي صفة كمال ولا شك فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ووصفهم عليه السلام بذلك)(١).

٧ - ذوو حياء:

(الحياء خلة شريفة وخلق عظيم يمنع صاحبه من ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها)(٢).

عن عطاء أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخديه، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر. فأذن له، وهو على تلك، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه...... فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له، ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟ فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (٣).

---

(١) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، ص٧٥.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٢هـ، ص١٨٩.

(٣) صحيح مسلم، باب من فضائل عثمان بن عفان، من حديث عائشة رضي الله عنها، رقم ٦٣٦٢، ١١٦/٧.

قال النووي رحمه الله: (فيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة)(١).

٨ – يحبون ويبغضون:

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً

فأحبه. قال: فيحبه جبريل. ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء. قال: ثم وضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فابغضه. قال: فيبغضه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فابغضوه. قال: فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض»(٢).

٩ – لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة:

(فإنهم لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة؛ لأن كل ما ذكره الله عنهم هم أنهم عباد، ولم يصفهم لا بالذكورة ولا بالأنوثة، قال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩])(٣).

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي) ، محيي الدين شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٥/١٦٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، ١٧/١٢٤، رقم ٦٨٧٣.

(٣) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، ص١٥.

(فقد ميز الله عز وجل الملائكة بأنهم جنس يخلق كل واحد منهم بذاته، ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة وهم باقون على أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها، هذا ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة)[١].

١٠- عظم سرعتهم:

(أعظم سرعة يعرفها البشر هي سرعة الضوء وهو ينطلق بسرعة (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة، أما سرعة الملائكة فهي فوق ذلك، وهي سرعة لا تقاس بمقاييس البشر، كان السائل يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يفرغ من سؤاله حتى يأتيه جبريل بالجواب من رب العزة سبحانه وتعالى، واليوم لو وجدت المراكب التي تسير بسرعة الضوء، فإنها تحتاج إلى (مليار) سنة ضوئية حتى تبلغ بعض الكواكب الموجودة في آفاق هذا الكون الواسع الشاسع)[٢].

١١ - لا يحتاجون للأكل والشرب:

يشير القرآن إلى أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤- ٢٨].

---

(١) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، ص٧٢.

(٢) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٤، ١٩٨٦م، ص٢٢.

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام أمر أطبق عليه العلماء، قال القرطبي: (قال علماؤنا: ولم يأكلوا لأن الملائكة لا تأكل)[١].

قال ابن كثير رحمه الله: (وذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم)[٢].

١٢ - ذوو جمال:

خلقهم الله على صور جميلة كريمة، قال تعالى في جبريل: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ ﴾ [النجم: ٥- ٦].

(قال ابن عباس: ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن، وقيل: ذو قوة. ولا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح، ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالملك، انظر ما قالته النسوة في حق يوسف الصديق عندما رأينه: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١ ﴾ [يوسف: ٣١])[٣].

ثالثًا: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة أحد أصول أركان الإيمان، والتي ورد ذكرها في الحديث الصحيح: روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ٦٨/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٤٥١/٢.

(٣) دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر الألمعي، مكتبة الملك فهد، ط٤، ٢٠٠٧م، ص٢٢٤.

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه... الحديث. وفيه: قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(١).

(فالإيمان بهم يعني: التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور وأنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها)(٢).

وبين الإمام البيهقي(٣) -رحمه الله تعالى- أن (الإيمان بالملائكة يتطلب منا أن نوقن بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، كما أنه يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض)(١).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام، من حديث أبي هريرة، ٩٧/١، رقم ٥٠.

(٢) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز محمد السلمان، ط٥، ١٩٧٥م، ص١٧.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخرساني الشافعي، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، وصفه الإمام الذهبي بقوله: هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م، ١٦٣/١٨، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م، ٣٠٤/٣.

(الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بتحقيقه، والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، والأمر بالإيمان بهم والتحذير من الكفر بهم وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس وبيان مراتبهم وأعمالهم، فتارة يقرن اسمه باسمهم ويجعل الإيمان به مستلزم بهم وأن البر لا ينال إلا بالإيمان بهم)[٢].

فإن النصوص القرآنية الواردة في أمر الملائكة تدعونا إلى ضرورة الإيمان بهم، وبعلاقتهم الوطيدة بالإنسان في شتى مراحل حياته.

(وكيف لا وهم قرناء للإنسان، رقباء على أفعاله، وهم الوسيلة والسفرة الذي أنزلوا رسالة الله، ولقد أوجب الله الإيمان بهم واعتبر إنكارهم كفراً وضلالاً بعيداً، وذلك في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦])[٣].

(وذلك يدل على أن في الإيمان بهم دافعاً وحافزاً يدعو المؤمن إلى التشبه بهم، من لزوم الطاعة واجتناب المعصية)[٤].

---

(١) الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق مختار أحمد الندوي، عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٣م، ٤٠٥/١، الحبائك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٦.

(٢) الإيمان بالملائكة، علي محمد الصلابي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص١٩.

(٣) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٢٦.

(٤) تعريف عام بدين الإسلام، علي طنطاوي، دار المنارة، ٢٠٠٣م، ص١٧٩.

(ومما سبق نجد أن الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم ولهم مكانة عند ربهم، والمؤمن الذي يعبد الله ويتبع رضوانه لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إليهم ويؤذيهم)[١].

- الحكمة من الإيمان بالملائكة:

(للإيمان بالملائكة حكم كثيرة يعلمها الله – عز وجل–، ولعل من بينها: إطلاع عباد الله

– عز وجل– على جزء من عالم الغيب، الذي يتشوف العبد إلى معرفته، وبذلك يتجنب المؤمن بوحي الله الوقوع في الخرافات والأوهام التي يقع فيها المشركون، الذين لا يستمدون الغيب من وحي الله تعالى، ومن ثم تكمل المعرفة الإنسانية بشقيها: الغيب والشهادة ولعل من الحكم أيضاً ابتلاء العباد بالإيمان بالملائكة وهم من عالم الغيب، ومن الحكم كذلك التشبيه بأعمال الملائكة وصفاتهم والتأثر بهم)[٢].

- آثار الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة آثار عظيمة في حياة المؤمن، نذكر منها ما يلي:

- العلم بعظمة الله وقوته وكمال قدرته، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، فيزيد المؤمن تقديراً لله وتعظيماً له، حيث يخلق الله تعالى من النور ملائكة ذوي أجنحة.

---

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، ص٦٨.

(٢) التشبه بالملائكة تأصيلا وتطبيقا، شريف بن الشيخ صالح أحمد الخطيب، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج١٢، ع٤، مارس ٢٠١٩م، ص٢٨٠٧.

- الاستقامة على طاعة الله تعالى، فمن آمن بأن الملائكة تكتب أعماله كلها فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى، فلا يعصيه، لا في العلانية، ولا في السر.
- الاستقامة على طاعة الله، والشعور بالأنس والطمأنينة. عندما يوقن المؤمن أن معه في هذا الكون الفسيح ألوفاً من الملائكة تقوم بطاعة الله على أحسن حال وأكمل شأن.
- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظهم.
- الانتباه إلى أن هذه الدنيا فانية لا تدوم حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها الله، ومن ثم يحرص على الاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح(١).

---

(١) عناية الملائكة بالإنسان، نور هشام عبود، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج٤٦، سبتمبر ٢٠١٨م، ص١٤٧.

الفصل الأول: آيات نزول الملائكة فيما يخص المؤمنين

مدخل:

الملائكة كائنات روحانية لها قدرات هائلة فطرها الله على الطاعة والعبادة والخضوع المطلق ووكل بها أعمالا كثيرة في الكون عامة وفي عالم البشر خاصة وزودها سبحانه وتعالى بطاقات وخصائص تناسب تلك المهام الجسام التي كلفها الله بها، وفي هذا الفصل سوف نتناول آيات نزول الملائكة فيما يخص المؤمنين.

١- نزول الملائكة على الأنبياء لتبليغ الوحي:

من أهم الوظائف المنوطة بالملائكة هو قيامهم بتبليغ الوحي إلى أنبياء الله، ورسله، فالملائكة واسطة بين الله تعالى وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع، ويكون الملك واسطة بين الرسول وبين ربه، والرسول واسطة بين الملك وقومه، وما يؤديه الملك إلى الرسول ليؤديه الرسول إلى قومه ضربان: قرآن ووحي، فقد اصطفى الله سبحانه وتعالى من بني آدم أفراداً شرفهم بنبوته ورسالته وأرسل إليهم ملائكة منه يبلغونهم أوامر الله سبحانه وتعالى دينه، وهؤلاء المصطفون هم الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى: ٥١- ٥٣].

جاء في تفسير الإمام الطبري: (﴿ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾ يقول: أو يرسل الله من ملائكته رسولاً، إما جبرائيل، وإما غيره)(١).

وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٤].

(أَكَّدَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، الَّذِي هُوَ جِبْرِيلُ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّنَا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ – لِيَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِهِ)(٢).

قال العلامة ابن القيم: (جبريل موكل بالوحي الذي فيه حياة القلوب والأرواح)(٣). وقال الحافظ ابن حجر: (وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به الإصلاح العام)(٤).

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ [البقرة: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾ [النحل: ١٠٢].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ٥٥٨/٢١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م، ٩٧/٦.

(٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٣٢هـ، ١٢٢/٢، شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة، ص٣٠٠.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٣٠٧/٦.

قال القرطبي: (قوله ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعني جبريل، نزل بالقرآن كلّه ناسخه ومنسوخه. وروي بإسناد صحيح عن عامر الشَّعْبِيّ قال: وُكِّل إسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، فكان يأتيه بالكلمة والكلمة، ثم نزل عليه جبريل بالقران. وفي صحيح مسلم أيضاً أنه نزل عليه بسورة «الحمد» مَلَك لم ينزل إلى الأرض قَطُّ)(١).

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج: ٧٥].

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره: الله يختار من الملائكة رسلًا كجبريل، وميكائيل اللذين كان يرسلهما إلى أنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم، ومعنى الكلام: الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس - أيضاً- رسلاً)(٢).

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية إتيان الوحي إليه فقال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة - رضي الله عنهما-: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً» (٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، شمس الدين القرطبي، ١٧٧/١٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ١٩٠/٩، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ١٦٢/٥.

(٣) صحيح البخاري، باب كيف بدأ الوحي، من حديث عائشة رضي الله عنها، ٤/١، رقم ٢.

٢- نزول الملائكة على الأنبياء للتأييد والنصر:

لقد كانت الملائكة مع رسول الله في هجرته من مكة إلى المدينة، وهم الذين تكفلوا بإحباط كل مؤامرات المشركين لقتله والتخلص منه: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال القرطبي: (قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ أي من الملائكة)[١].

وقال ابن الجوزي في زاد المسير: (﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ وهم الملائكة. ومتى كان ذلك؟ فيه قولان:

أحدهما: يوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم حنين، قاله ابن عباس.

والثاني: لما كان في الغار، صَرفت الملائكة وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته، قاله الزجاج)[٢].

وجاء في تفسير القرآن لابن عبد السلام: (﴿ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الملائكة، أو الثقة بوعده واليقين بنصره وتأييده بإخفاء أثره في الغار لما طلب، أو بمنعهم من التعرض له لما هاجر)[٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، شمس الدين القرطبي، ١٤٩/٨.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين بن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٧٩/٣.

(٣) تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٢٧٤/٢.

٣- نزول الملائكة على الأنبياء للتبشير:

فقد أرسل الله عز وجل ملائكته ليبشروا إبراهيم بغلام بعد طول انتظار وانقطاع أمل، فقال: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٨].

قال الزمخشري في الكشاف: «﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ ﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما عرفه بالوحي. والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لأنه في الأصل مصدر ضافه، وكانوا اثني عشر ملكاً. وقيل تسعة عاشرهم جبريل. وقيل ثلاثة جبريل، وميكائيل، وملك معهما. وجعلهم ضيفاً لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم. أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك. وإكرامهم أنّ إبراهيم خدمهم بنفسه، وأخدمهم امرأته، وعجل لهم القِرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون»[(١)].

(كما بشرت الملائكة زكريا بيحيى عليهما السلام، فقال تعالى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٩])[(٢)].

قال ابن كثير: «﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾ أي: خاطبته الملائكة شفاها خطابا أسمعته، وهو قائم يصلى فى محراب عبادته، ومحل خلوته، ومجلس مناجاته وصلاته، ثم أخبر عما بشرته به الملائكة: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٦/٤١٤.

(٢) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، ص٥٢.

﴿ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ أي بولد يوجد لك من صلبك اسمه يحيى. قال قتادة وغيره إنما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان)[١].

٤- نزول الملائكة على بعض البشر للتكريم والتشريف والإنذار والابتلاء:

(يخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أرسل بعض الملائكة المقربين، واسطة منه تعالى إلى أشخاص من البشر ليسوا بأنبياء، تشريفاً لهم وتكريماً، وأن أولئك الملائكة عليهم السلام جاءت وساطتهم بالبشارة، والنذارة، والابتلاء لهؤلاء الأشخاص)[٢].

(فالملائكة قد يأتون غير الأنبياء، وهذا يحدث كثيراً؛ فكما جاء جبريل في شكل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة، أتى أيضاً من قبل إلى مريم ليهب لها عيسى، وقبل هذا وذاك جاء إلى أم إسماعيل حين نفد الطعام والماء منها وهي بمكة عندما تركها إبراهيم عليه السلام)[٣].

(وأخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أرسل بعض الملائكة المقربين، واسطة منه تعالى إلى أشخاص من البشر ليسوا بأنبياء، تشريفاً لهم وتكريماً، وأن أولئك الملائكة عليهم السلام جاءت وساطتهم بالبشارة والنذارة والابتلاء لهؤلاء الأشخاص)[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، إسماعيل بن عمر بن كثير، ١/٤٨٠.

(٢) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم، المرابط بن محمد يسلم الشنقيطي، ص١٢٦.

(٣) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، ص٤١.

(٤) الإيمان بالملائكة، علي محمد الصلابي، ص١١٥.

ومن الأمثلة على ذلك نزول الملائكة على سارة زوجة إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ [هود: ٧١].

قال البيضاوي في أنوار التنزيل: (وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشر به يكون منها لا من هاجر ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد)[(١)].

وقال تعالى: ﴿ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠ ﴾ [الذاريات: ٢٨- ٣٠].

قال البيضاوي في أنوار التنزيل: (﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾ سارة إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم. ﴿ فِي صَرَّةٖ ﴾ في صيحة من الصرير)[(٢)].

وجاء في تفسير الجلالين: (﴿ قَالُواْ كَذَٰلِكِ ﴾ أي مثل قولنا في البشارة ﴿ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ في صنعه ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بخلقه)[(٣)].

فتبين من هاتين الآيتين أن الله تعالى أوحى إلى سارة بواسطة هؤلاء الملائكة الذين بشروها بأنها ستلد إسحاق رغم كبر سنها، وشيخوخة بعلها، وأن إسحاق سيولد له ولد يسمى يعقوب.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٠٨/٣.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ٢٢٩/٥.

(٣) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٣/١٠.

ومنها نزول الملائكة على مريم ابنة عمران فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يولد عيسى ابن مريم عليه السلام من أم دون أب، ليكون ذلك دليلاً مشاهداً على عظم قدرة الله عز وجل، ولما كانت مريم عليهما السلام هي الأم قدر الله ولادتها لهذا النبي الوجيه أرسل إليها الملائكة مراراً، وقد بينت آيات القرآن الكريم ذلك في عدة مواضع، فمن تلك الآيات: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٢– ٤٣].

جاء في معالم التنزيل للبغوي: (قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعني جبريل ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ اختارك ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس، قال السدي: كانت مريم لا تحيض، وقيل: من الذنوب ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قيل: على عالمي زمانها، وقيل: على جميع نساء العالمين في أنها ولدت بلا أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء، وقيل: بالتحرير في المسجد ولم تحرر أنثى)[١].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ [مريم: ١٦– ١٧].

قال البغوي في معالم التنزيل: «﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، في القرآن، ﴿ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ ﴾ ، تنحَّتْ واعتزلت، ﴿ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ، من قومها، ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ ، أي:

---

(١) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، ١٩٨٩م، ٤٣٩/١.

مكاناً في الدار مما يلي المشرق، وكان يوماً شاتياً شديد البرد، فجلست في مشرقة تفلي رأسها)[١].

(﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾، يعني: جبريل عليه السلام، ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾، وقيل: المراد من الروح عيسى عليه السلام، جاء في صورة بشر فحملت به. والأول أصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد، فـ: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ مؤمناً مطيعاً)[٢].

(أي استترت منهم -قومها- وتوارت فأرسل الله تعالى إليها جبريل (عليه السلام) فتمثل لها بشراً سوياً، أي على صورة إنسان تام كامل)[٣].

(فقال لها جبريل عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ ﴾، جعل الهبة من قبله لما كان الإعلام بها من قبله)[٤].

٥- نزول الملائكة لتثبيت قلوب المؤمنين والقتال معهم:

(كما حصل في عدد من الغزوات، فقد شاركوا في قتال المشركين في بدر، والأحزاب وقريظة وغيرها، وقد سجل القرآن الكريم بعض تلك المشاركات، ليبين لهم عظيم نعمته على عباده المؤمنين من نصرتهم وتأييده سبحانه وتعالى لهم)[٥].

---

(١) المرجع السابق، ٥/٨٥.

(٢) المرجع السابق، ١/٢٢٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٣/١١٢.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٤/٣٥٥.

(٥) دراسات في العقيدة الإسلامية، أحمد جلي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م، ص١٧٤.

(حيث تتدخل الملائكة في الحرب لتحقق النصر، كما حدث مع المسلمين في غزوة بدر وفي غزوة الأحزاب ويكون تدخلهم غالباً بتثبيت المنتصرين وتوجيههم إلى وسائل تحقيق النصر)[١].

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في غزوة بدر.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢].

قال ابن عطية في المحرر الوجيز: (وقوله ﴿فَثَبِّتُوا﴾ يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حيزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فثبوتهم بأقوال مؤنسة مقوية للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن، ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا. ويقول آخر: أقدم يا فلان، ونحو هذا من الأقوال المثبتة)[٢].

وقال ابن الجوزي في زاد المسبر: (قوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ وهم الذين أمدَّ بهم المسلمين. ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصرة. ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيه أربعة أقوال، أحدها: قاتلوا معهم، قاله الحسن، والثاني: بشّروهم بالنصر، فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل، ويقول: أبشروا فان الله

---

(١) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٢٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، ١٥٧/٣.

ناصركم، قاله مقاتل، والثالث: ثبّتوهم بأشياء تُلْقُونها في قلوبهم تَقوى بها. ذكره الزجاج، والرابع: صححوا عزائمهم ونياتهم على الجهاد، ذكره الثعلبي)[١].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤].

(فوعدهم بثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا)[٢]

(وكانت الملائكة قد سوّمت يوم بدر بالصُّوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها، ثمَّ صبر المؤمنون يوم بدر فأُمدّوا بخمسة آلاف من الملائكة)[٣].

(ففي غزوة بدر كان المسلمون قلة في العدد والتسليح لا يتميزون إلا بما اطمأنت به قلوبهم من عقيدة التوحيد الخالص والثقة في نصر الله، الذي سعوا إليه بالعزم الصادق والتضرع الخالي من الغرور والكبرياء)[٤].

فقد دلت هذه الآيات صراحة على اشتراك الملائكة في معركة بدر ضد الكفار.

وخيار الملائكة هم الذين شهدوا بدراً.

فعن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي قال: «جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين – أو كلمة نحوها– قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة»[١].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين بن الجوزي، ٩١/٣.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين الخازن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ط١، ٢٠٠٤م، ٤٥٣/١.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط١، ١٩٩٥م، ١٠٢/١.

(٤) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٢٢.

وفي غزوة الأحزاب تدخلت الملائكة لصالح المسلمين - وكان ما فعلته بالكافرين، وما ألقته في قلوبهم من الرعب كفيلاً بردهم خائبين منهزمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٩].

(والمراد بقوله ﴿ وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ ﴾ الملائكة. قال المفسرون بعث الله عليهم الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجالت الخيل بعضها في بعض، وأرسل الله عليهم الرعب، وكثر تكبير الملائكة في جوانب العسكر)[٢].

(﴿ وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ ﴾ هم الملائكة، زلزلتهم وألقت في قلوبهم الرعب والخوف، فكان رئيس كل قبيلة يقول يا بني فلان إلي، فيجتمعون إليه، فيقول النجاء، النجاء لما ألقى الله عز وجل في قلوبهم من الرعب)[٣].

فالملائكة هم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يرونه في منامه ما يخافه ليحذره، وما يحبه ليقوى قلبه ويزداد شكراً.

وكذلك في غزوة حنين قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، من حديث رفاعة بن رافع الزرقي، ٣٥٣/١٣، رقم ٣٩٩٢.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ٣٧٦/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٦٢٠/٣.

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة: ٢٥– ٢٦].

(يقول الله تعالى: ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رَحُبت وتَوْليتكم الأعداء أدباركم، كشف الله نازل البلاء عنكم، بإنزاله السكينة وهي الأمنة والطمأنينة عليكم)(١).

(قوله ﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ هم الملائكة. وقد اختلف في عددهم على أقوال قيل خمسة آلاف. وقيل ثمانية آلاف، وقيل ستة عشر ألفاً. وقيل غير ذلك، وهذا لا يعرف إلا من طريق النبوّة)(٢).

فقد بين القرآن الكريم أن الله أمد نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالملائكة في حنين.

(إن إمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة أمر قطعي ثابت، لا شك فيه، وإن الحكمة من هذا الإمداد تحصيل ما يكون سبباً لانتصار المسلمين، وهذا ما حصل عند نزول الملائكة، فقد قاموا بكل ما يمكن أن يكون سبباً لنصر المسلمين، من تبشيرهم بالنصر، من تثبيتهم بما ألقوه في قلوبهم، من بواعث الأمل في نصرهم، والنشاط في قتالهم، وبما أظهروه لهم من أنهم معانون من الله تعالى، وأيضاً بما قام به بعضهم من الاشتراك الفعلي في القتال، ولا شك أن هذا الاشتراك الفعلي في القتال قوى قلوبهم وثبتهم في القتال، وهذا ما دلت عليه الآيات وصرحت به الأحاديث النبوية)(٣).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ١٨٩/١٤.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٢٣٧/٣.

(٣) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م، ١٣١/٢، ١٣٢.

٦- نزول الملائكة لحفظ بني آدم:

(لقد جعلت الملائكة رحمة للإنسان. تحفظه من الأذى، وتحميه من فعل الأرواح الشريرة، وتحفظ عليه حياته إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً)(١).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١].

(يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾: والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته، لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم المذلل المغلوب عليه لذلته. ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً، يحفظون أعمالكم ويحصونها، ولا يفرّطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيع)(٢).

(﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ ﴾ أي: وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ أي: من الملائكة يحفظون بدن الإنسان)(٣).

فما من إنسان إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه إلا حذره الملك، ما عدا شيء أذن الله فيه فيصيبه.

دليل ذلك ما جاء في القرآن: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ

(١) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٢١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ٤٠٨/١١.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٢٧/٢.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [الرعد: ١٠- ١١].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: (ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه)[(١)].

(وقال رجل لعلي بن أبي طالب: إن نفراً من مراد يريدون قتلك، فقال (أي علي): إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، إن الأجل جنة حصينة)[(٢)].

ففي حفظ الملائكة لابن آدم تكريم له وإظهار لعناية الله به.

(فالحفظة والمعقبات ملائكة موكلون بالإنسان يحفظونه ويحوطونه مما يضره من الأعداء المشاهدين وغير المشاهدين، فإذا قدر عليهم شيء أسلموه لقدر الله بأمر الله وهم كما دلت النصوص غير الكتبة، فللكتبة مهمة خاصة وهي الكتابة، وللحفظة مهمة خاصة وهي الحفظ، وهم غير ملازمين للإنسان ملازمة الكتبة بل يتعاقبون عليه ويخلف بعضهم بعضاً عليه)[(٣)].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ١٣/ ٧٧، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ٢٠٠٣م، ٤/٤٧.

(٢) البداية، ١/٥٤.

(٣) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، ص١٧٩، ١٨٠.

الفصل الثاني: آيات نزول الملائكة فيما يخص الكافرين

مدخل:

تناولنا في الفصل السابق الآيات الخاصة بنزول الملائكة فيما يخص المؤمنين وكيف أنها تساندهم وتنصرهم وتسدد خطاهم وتنزل على الأنبياء لتبليغ الوحي وللتأييد والنصر التبشير، كما تنزل على بعض البشر للتكريم والتشريف والإنذار والابتلاء، ولحفظ بني آدم أما في هذا الفصل سنتناول آيات نزول الملائكة فيما يخص الكافرين.

١- نزول الملائكة لإهلاك المكذبين:

ومن المهام المنوطة بالملائكة، إنزالهم للعذاب الشديد، وإهلاك الأمم المكذبة للرسل بأمر الله تعالى، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [يونس: ١٣].

(أخبر تعالى عما أحل بالقرون الماضية في تكذيبهم الرسل فيما جاؤوهم به من البينات والحجج الواضحات، ثم استخلف الله هؤلاء القوم من بعدهم، وأرسل إليهم رسولاً لينظر طاعتهم له، واتباعهم رسوله)[1].

فالملائكة هم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ، وبعد البعث.. وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب...

﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ [هود: ٨١- ٨٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٥٣٨/٢.

(فقد أخبرت الملائكة لوطا أنهم رسل الله إليهم، وأنهم لا وصول لهم إليه ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ﴾ وأمروه أن يسري بأهله من آخر الليل، وأن يتبع أدبارهم، أي يكون ساقة لأهله ﴿ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ ﴾ أي إذا سمعت ما نزل بهم ولا تهولنكم تلك الأصوات المزعجة، ولكن استمروا ذاهبين)[١].

قال البيضاوي: (لن يصلوا إلى إضرارك بإضرارنا فهون عليك ودعنا وإياهم، فخلاهم أن يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم، فخرجوا يقولون: النجاء النجاء فإن في بيت لوط سحرة)[٢].

(فعندما كان يُكذَّب رسول من الرسل ويصر قومه على التكذيب كان الله ينزل في كثير من الأحيان بهم عذابه، وكان الذي يقوم بالتعذيب أحياناً الملائكة)[٣].

قال جل وعلا: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

قوله عز وجل ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ فيه قولان ذكرهما الماوردي في النكت والعيون: (أحدهما: يتوفاهم ملك الموت عند قبض أرواحهم، قاله مقاتل، والثاني: قتل الملائكة لهم حين قاتلوهم يوم بدر، ﴿ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ تأويله على القول الأول: يضربون وجوههم يوم القيامة إذا واجهوهم، وأدبارهم إذا ساقوهم إلى النار، وتأويله على القول الثاني يحتمل وجهين: أحدهما: يضربون وجوههم ببدر لما

(١) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٥٩٦/٢.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ١١١/٣.

(٣) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، ص٧٠.

قاتلوا، وأدبارهم لما انهزموا، والثاني: أنهم جاءوهم من أمامهم وورائهم، فمن كان من أمامهم ضرب وجوههم، ومن كان من ورائهم ضرب أدبارهم.

فدلت الآية على أن الملائكة حال توفى الكفار يضربون وجوههم وأدبارهم ويبشرونهم بعذاب جهنم التي يصلونها يوم القيامة، والآية عامة في كل كافر وليست مخصصة بأهل بدر كما قال بعضهم)[١].

٢- نزول الملائكة لمواجهة الكفار والعصاة:

من المسائل الهامة التي تتعلق بموضوعنا "الملائكة في مواجهة الكفار والعصاة": مسألة طلب الكفار لرؤية الملائكة حتى يؤمنوا بصدق الأنبياء، ولكن الله لم يجب طلبهم لحكمة وضحتها الآيات الآتية:

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٨- ٩].

(قال هؤلاء المكذّبون بآياتي العادلون بي الأنداد والآلهة: ... هلا نزل عليك ملك من السماء في صورته يصدقّك على ما جئتنا به، ويشهد لك بحقيقة ما تدّعي من أن الله أرسلك إلينا)[٢].

(قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ المعنى أنا إذا جعلنا الملك في صورة البشر فهم يظنون كون ذلك الملك بشراً فيعود سؤالهم أنا لا نرضى برسالة هذا الشخص، وتحقيق الكلام أن الله لو فعل ذلك لصار فعل الله نظيراً لفعلهم في التلبيس، وإنما كان ذلك تلبيساً لأن الناس يظنون أنه بشر

---

(١) روى ذلك عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ٢٢/١٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ٧١١/١ باختصار.

مع أنه ليس كذلك، وإنما كان فعلهم تلبيساً لأنهم يقولون لقومهم إنه بشر مثلكم والبشر لا يكون رسولاً من عند الله تعالى)[١].

﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الأنعام: ١١١].

(فبين أنه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه من إنزال الملائكة وإحياء الموتى حتى كلموهم بل لو زاد في ذلك ما لا يبلغه اقتراحهم بأن يحشر عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله)[٢].

(لأن الآيات وإنْ توالت، وشموس البرهان وإنْ تعالَتْ فمَنْ قَصَمَتْه العِزَّةُ وكَبَسْته القِسمة لم يَزِدْه ذلك إلا حيرة وضلالاً، ولم يستنجز إلا للشقوة حالاً)[٣].

﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٥].

(فالجنسُ إلى الجنسِ أميلُ، والشكلُ بالشكلِ آنَسُ، فقال سبحانه لو كان سكانُ الأرضِ ملائكةُ لَجَعَلْنا الرسولَ إليهم مَلَكاً، فلمَّا كانوا بَشَرَاً فلا ينبغي أن يُسْتَبَعدَ إرسالُ البشرِ إلى البشرِ)[٤].

(فقد طلب الكفار رؤية الملائكة للتدليل على صدق الرسول – صلى الله عليه وسلم– فأخبرهم الله أن اليوم الذي يرون فيه الملائكة يوم شؤم عليهم، إذ الكفار يرو الملائكة عندما يحلُّ بهم العذاب، أو عندما ينزل بالإنسان

---

(١) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، ٦/٢٢٧.

(٢) المرجع السابق، ٦/٤٤١.

(٣) لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، ٢٠٠٠م، ٢/٢٩٠.

(٤) لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ٤/٣١١.

الموت ويكشف عنه الغطاء: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الفرقان: ٢١- ٢٢])[١].

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، ص٧٤.

الفصل الثالث

آيات نزول الملائكة لإحصاء الأعمال وعند الموت والبعث والحساب

تناولنا في الفصل السابق نزول الملائكة فيما يخص الكافرين وبينا أن الملائكة تنزل على الكافرين لإهلاك المكذبين، وللعنة الكافرين ولمواجهة الكفار والعصاة وفي هذا الفصل سنتناول نزول الملائكة لإحصاء الأعمال وعند الموت والبعث على النحو الآتي:

١- نزول الملائكة لمراقبة الإنسان وكتابة أعماله:

الملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر، وهؤلاء هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠- ١٢].

(وأجري على الملائكة الموكّلين بإحصاء أعمالهم أربعةُ أوصاف هي: الحفظ، والكرم، والكتابة، والعلم بما يعلمه الناس)[١].

(وممَّا تجدر الإشارة إليه، أن في وصف الحفظة هنا بهذه الصفات، من كونهم حافظين كراماً يعلمون، فاجتمعت لهم كل صفات التأهيل، لا على درجات الكناية من حفظ وعلو منزلة، وعلم بما يكتبون)[٢].

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: (ونؤمن بالكرام الكاتبين فإن الله قد جعلهم علينا حافظين)[٣].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١٦/١٤٨.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ٩/٩٦.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة، ص٤٤٠.

أي: (أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله قد وكل ببني آدم ملائكة كراماً يحفظون أعمالهم وأقوالهم ويكتبونها في صحف حقيقية يقرأها الإنسان يوم القيامة)(١).

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٠].

(يقول الله تعالى : بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم، وأخفوه عن الناس من سرّ كلامهم، وحفظتنا لديهم، يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق، وتكلموا به من كلامهم)(٢).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٦- ١٨].

(قوله تعالى ﴿أَقْرَبُ﴾ ، أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به، وفيه إيذان بأنه غني عن استحفاظ الملكين فإنه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما، لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء وإلزام للحجة يوم يقوم الاشهاد)(٣).

---

(١) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، ص١٦٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ٦٤٧/٢١.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ٢٢٠/٥.

فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول. فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر» [١].

قال الحسن البصري رحمه الله: (يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً اقرأ كتابك فقد عدل والله من جعلك حسيب نفسك)[٢].

فهذه النصوص وغيرها تدل على أن الكرام الكاتبين من الملائكة عليهم السلام ملازمون للإنسان ليله ونهاره وأنهم يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابة حقيقية في صحف حقيقية.

٢- نزول الملائكة لقبض الأرواح:

(اختص الله بعض ملائكته بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١])[٣].

---

(١) صحيح البخاري، باب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، من حديث أبي هريرة، ١١٧٥/٣، رقم ٣٠٣٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ١٥٩/٢٦.

(٣) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، ص٥٠.

(فملك الموت يقبض الأرواح ويعاونه على ذلك جماعة من الملائكة وهم صنفان: ملائكة رحمة، وملائكة عذاب، وهم مع ملك الموت وهم المقصودون بقوله سبحانه: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام: ٦١])[١].

وقد ثبت في الكتاب والسنة أن الله وكل بالروح ملائكة يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام: ٦١].

(﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا ﴾ يعني ملك الموت وأعوانه ﴿وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ يعني لا يؤخرون طرفة عين) [٢].

وقال ابن كثير أي: (ملائكة موكلون بذلك، قال ابن عباس وغير واحد: لملك الموت أعوان من الملائكة، يخرجون الروح من الجسد، فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم)[٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١].

٣- قبض أرواح المؤمنين:

حين يتعرض المؤمنون لغمرات الموت فإن الملائكة تبشرهم بالخيرات، وتبعث في نفوسهم الأمن والسكينة فلا يضطربون وهم ينتقلون من هذه الحياة الفانية إلى أطوار تلك الحياة الباقية.

---

(١) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، ص٣٦.

(٢) بحر العلوم، نصر السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، ٤٤/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ١٨٦/٢.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت: ٣٠].

(﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ﴾ بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن، أو عند الموت أو الخروج من القبر) [١].

(فيبشرونهم بذهاب الشر، وحصول الخير)[٢].

(وفي قوله: ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يبشرون عند الموت وفي القبر، ويوم خروجهم من قبورهم)[٣].

وقال تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

ومن ذلك تسليمهم على المؤمنين في سكرات الموت كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل: ٣٢].

قال ابن كثير رحمه الله: (أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون، أي: مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة)[٤].

فإذا جاء الموت ونزل بالعبد المؤمن فإن الملائكة تتنزل عليه تبشره وتثبته.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ١٤٢/٥ باختصار.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ١٢٥/٤.

(٣) اليوم الآخر في القرآن العظيم، عبد المحسن زبن المطيري، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ٢٠٠٨م، ص٦١.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٥٦٨/٢.

٤- قبض أرواح الكافرين والعصاة:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

(قوله: ﴿ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ أي: كرباته وسكراته، وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ جوابه محذوف تقديره لرأيت أمراً عظيماً، وهذه عبارة عن التعنيف في السياق والشدة وفي قبض الأرواح)(١).

قال الطبري -رحمه الله-: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهَة والأنداد، والقائلين ما أنزل الله على بشر من شيء، والمفترين على الله كذباً، الزاعمين أن الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء، والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم، والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، كما قال جل ثناؤه: فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وأدْبارَهم ذلكَ بأنَّهُمْ اتَّبَعُوا ما أسْخَطَ اللّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ يقولون لهم: أخْرِجُوا أنْفسَكُمْ)(٢).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٢]، أي حرام ومحرم عليكم دخول الجنة.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ١/٣٧٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ١١/٥٣٧.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النحل: ٢٨- ٢٩].

(﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْۖ﴾ أي: الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى) [١].

(حيث يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة)[٢].

وهي تبشر الكفرة بالنار وغضب الجبار وتقول لهم: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

(١) بحر العلوم، نصر السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، ٢/٤٦٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٢/٧٤٩.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمامه وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

- حصر آيات نزول الملائكة في القرآن ثم دراستها دراسة تفسيرية تملأ القلب إيمانًا وعظمة بقدرة الله وعظم خلقه.
- التركيز على آيات نزول الملائكة تحديدًا يرسخ هذا العلم العقدي من ناحية قرآنية فريدة تجعل الذهن متأملا في خصائص النزول الملائكي تحديدًا.
- الملائكة عباد الله خلقهم من نور وأعطاهم القدرة على التشكل وجعلهم متفرغين لعبادته.
- للملائكة صفات خاصة يتميزون بها عن الإنس والجن، كما أن لهم قدرات خاصة بهم لا توجد بأي مخلوقات أخرى.
- الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه الستة حيث يرد ذكر الملائكة مقدما على ذكر الكتب والرسل لتوقف الإيمان بالكتب المرسلة وبالرسل المبعوثين بها على الإيمان بالملائكة لا يصح إيمان العبد إلا به وقد دلت على ذلك النصوص القرآنية والسنة النبوية.
- للإيمان بالملائكة آثار عظيمة في حياة المؤمن منها العلم بعظمة الخالق وكمال قدرته والاستقامة على طاعته.
- الملائكة تنزل على الأنبياء لتبليغ الوحي وللتأييد والنصر والتبشير، كما تنزل على بعض البشر للتكريم والتشريف والإنذار والابتلاء، ولحفظ بني آدم.

- الملائكة تنزل على الكافرين لإهلاك المكذبين، وللعنة الكافرين ولمواجهة الكفار والعصاة.
- أما فيما يخص نزول الملائكة لإحصاء الأعمال وعند الموت والبعث فإنها تتمثل في نزول الملائكة لمراقبة الإنسان وكتابة أعماله، ولقبض أرواح المؤمنين والكافرين العصاة ولرعاية أهل الجنة والاختفاء بهم ولعذاب أهل النار والتنكيل بهم.

التوصيات:

أوصي الباحثين وطلبة العلم بضرورة دراسة خصائص وصفات ووظائف الملائكة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية حيث لم يأخذ هذا الموضوع نصيبه من الدراسة التفسيرية كما أخذه من الدراسة العقدية فقد حصرت دراستي هنا على آيات النزول فقط إذ أن القرآن مملوء بالحديث عن الملائكة في الجوانب الأخرى.

فهرس المراجع

١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.

٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٣٢هـ،

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤) الإيمان بالملائكة، علي محمد الصلابي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ٢٠١١م،

٥) إيماننا الحق بين النظر والدليل، إبراهيم النعمة، مكتبة ٣٠ تموز، الموصل، ط١، ١٩٨٣م،

٦) بحر العلوم، نصر السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي.

٧) البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م،

٨) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، ط٤، ١٩٧٩م،

٩) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

١٠) التشبه بالملائكة تأصيلا وتطبيقا، شريف بن الشيخ صالح أحمد الخطيب، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج١٢، ع٤، مارس ٢٠١٩م،

١١) تعريف عام بدين الإسلام، علي طنطاوي، دار المنارة، ٢٠٠٣م،

١٢) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١.

١٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م،

١٤) تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م،

١٦) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م،

١٧) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٢هـ،

١٨) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٢هـ.

١٩) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م،

٢٠) الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق مختار أحمد الندوي، عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٣م،

٢١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ،

٢٢) الحبائك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م،

٢٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ٢٠٠٣م،

٢٤) دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر الألمعي، مكتبة الملك فهد، ط٤، ٢٠٠٧م،

٢٥) دراسات في العقيدة الإسلامية، أحمد جلي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م،

٢٦) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين بن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٧) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م،

٢٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م،

٢٩) شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة،

٣٠) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م،

٣١) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، ١٩٨٩م،

٣٢) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٤، ١٩٨٦م،

٣٣) العقائد الإسلامية، السيد سابق، دار الكتب العربي، مصر، ط١، ١٩٦٤م،

٣٤) عناية الملائكة بالإنسان، نور هشام عبود، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج٤٦، سبتمبر ٢٠١٨م،

٣٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ،

٣٦) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٧) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادى، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م،

٣٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٩) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين الخازن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ط١، ٢٠٠٤م.

٤٠) لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، ٢٠٠٠م.

٤١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٢) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز محمد السلمان، ط٥، ١٩٧٥م،

٤٣) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م،

٤٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م،

٤٥) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، ١٩٨٩م.

٤٦) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، مكتبة أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٢م،

٤٧) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط١، ١٩٨١م،

٤٨) الملائكة والإيمان بهم، ناجي محمد داود، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ،

٤٩) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي)، محيي الدين شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ،

٥٠) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم، المرابط بن محمد يسلم الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م،

٥١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط١، ١٩٩٥م.

٥٢) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط٢، ٢٠١٢م،